obeikandl.com

الملاحق

obeikandl.com

الملحق الأول

نص التقليدين بقضاء القضاة بالديار المصرية للقاضي تاج الدين عبد الوهاب المعروف بابن بنت الأعز.

بتاريخ 9 رمضان 654هـ فوض السلطان الملك المعز أيبك قضاء القضاة بمصر الفسطاط والوجه القبلي لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي الأعز خلف بن محمود بن بدر الدين العلامي وهو المعروف بابن بنت الأعز، بدلًا من قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري الذي كان له قضاء مصر كلها – مصر والقاهرة والوجهين البحري والقبلي– وظل قضاء القاهرة والوجه البحري بيد السنجاري.

إلا أنه بعد ثلاثة عشر يومًا من ذلك، أي في يوم 22 رمضان 654هـ عزل الملك المعز أيبك القاضي السنجاري من قضاء القاهرة والوجه البحري وأسندهما أيضًا لابن بنت الأعز، وهذان التقليدان اطلع عليهما مؤرخنا النويري الذي اهتم اهتمامًا كبيرًا في موسوعته نهاية الأرب في فنون الأدب بالوثائق ونقلها لنا، وفيما يلي نص التقليدين بعد البسملة.

"حسبي الله. الحمدُ لله مقيم منار الشريعة الهادية، وناشر أعلامها. ورافع محلها على الشرائع ومعلي مقامها. وهادي الخليقة إلى اتباع أقضيتها وأحكامها. وناصر دينه باتساقها وانتظامها. ومشيد أركانها بصالحي أئمتها وحكامها. وجاعلهم أئمَّة يهدون بأمره في نقض الأمور وإبرامها. وصلى الله على سيدنا محمد، خاتم الرسل وإمامها. ومنير الملة بعد إظلامها. وعلى آله وأصحابه، نجوم سماء المعارف وبدور تمامها – صلاة لا تنقطع مادة دوامها، ولا يأتي النفاد على لياليها وأيامها.

أما بعد. فإنا لما فوض الله إلينا من أمور بريته، واستحفظنا إياه من تدبير خليقته، وآتانا بقدرته من اليد الباسطة، وجعلنا بينه وبين عقد خلقه الواسطة، ومنحناه من السلطان والتمكين، وخصنا به من الفضل المبين – لا نزال من حسن التدبير في تصعيد وتصويب، ومن مصالح الإسلام في تمهيد وترتيب، ومن الرأي الأصيل في خببٍ وتقريب[1]، عالمين بأن

---

[1] قال في "القاموس" والخبب: ضرب من العدو". والتقريب كذلك.

الله تعالى يسأل كل راعٍ عما استرعاه، وكل ساع عما سعاه، ويحاسبه عليه يوم رجعاه، ويجد عمله مكتوبًا مسطرًا، وتجد كل نفس ما عملت من خير محضرًا – وكان أولى الأمور بالنظر، وأحقها أن يصان صفوها عن الكدر، منصب الشريعة، الذي هو ملاك الدين وقوامه، وانتظام الإسلام والتئامه، والطريق التي فرض الله اتباعها على خلقه، والسبيل التي من فارقها فقد خلع ربقة[1] الإسلام من عنقه-.

ارتدنا لهذا المنصب الشريف من يرعاه ويصونه، وتجري على يده حياطته وتحصينه. ونظرنا فيمن يقع عليه سهم الاختيار، ويظهر جوهره الابتلاء والاختبار. فكان المجلس السامي القاضي الأجل، الإمام الصدر، الفقيه الكبير العالم العامل الفاضل، الأعز المرتضي، الورع الكامل المجتبي، الأشرف السعيد، تاج الدين جلال الإسلام، مفتي الأنام، شمس الشريعة، صدر العلماء، قاضي القضاة، سيد الحكام، خالصة أمير المؤمنين: عبد الوهاب بن القاضي الأجل، الفقيه العالم الأعز، أبي القاسم خلف – أدام الله تأييده وتمكينه، ورفعته وتمهيده، وقرن بالنجح قصوده – طلبتنا المنشودة، وإرادتنا المقصودة. لما جمع الله فيه من الخلال الفاخرة، والديانة الجامعة لخير الدنيا والآخرة، العلم الذي أمسى به للهداة علما، وعلى أئمة وقته مقدما. وأصبح كل مانع إليه مسلما. وراح بقداح الفضائل فائزا، ولكنوز العلوم الشريفة حائزا. فهو فقيه مصره، لا، بل فقيه عصره. وبكارُ[2] زمانه علما وورعا، وسوارُ[3] وقته تقمصًا بالتقوى وتدرعا.

قدمنا خيرة الله تعالى، وولیناه قضاء القضاة وحكم الحكام، بمصر المحروسة، وجميع الوجه القبلي: من البرين الشرقي والغربي، إلى منتهى ثغر عيذاب[4]، وما يجاوره – من حدود مملكتنا، وبلاد دعوتنا، وجميع ما في هذه الولاية من المدارس وأوقافها، وكل ما كان في نظر

---

(1) الربق: حبل فيه عدة عرى، يشد به، كل عروة: ربقة. (القاموس المحيط).

(2) يشير إلى القاضي "بكار" بن قتيبة. من كبار قضاة مصر، تولى قضاءها سنة 246هـ من قبل المتوكل، ثم كان القاضي في أيام أحمد بن طولون وكانت له معه وقائع. وكان فاضلًا نزِهًا تقيًا ورعًا. توفى في السجن، وذلك في سنة 270. (وفيات الأعيان: جـ1- ص 252).

(3) يقصد به "سوار بن عبد الله" العنبري التميمي. كان من كبار الفقهاء والمحدثين. وتولى القضاء ببغداد بالجانب الشرقي بالرصافة. شهد له العلماء بأنه كان ثقة صالحًا. وسئل أحمد بن حنبل عنه، فقال: ما بلغني عنه إلا خير. وكانت وفاته ببغداد في سنة 245هـ. (تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي: جـ9- 210).

(4) بليدة على ضفة بحر القلزم (البحر الأحمر)، هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. وهي تقع على الشاطئ المصري – تقابل جدة على شاطئ الحجاز. (معجم البلدان جـ6- 246).

القاضي الفقيه شرف الدين بن عين الدولة –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– من ذلك، وما استجد بعده، واستقر في نظر الحكام. وفوضنا إليه ذلك التفويض التام. وبسطنا يده في الولاية والعزل. وحكمناه في العقد والحل. فليستخر الله في تقليد ما قلدناه، وقبول ما فوضناه إليه ورددناه. وليحكم بين الناس بما أراد الله. فإن قبول ذلك يجب عليه وجوبا، لما يتحقق أن الله يجريه في أحكامه، ويقدره في أيامه، من حياطة الدين ومصالح المسلمين.

وإذا احتاج الحكام وولاة الأمور إلى وصايا يطال فيها ويطنب، ويبالغ في توكيدها ويسهب– وجدناه غنيًّا عن ذلك، بما سناه الله له ويسره، وخلقه من كماله وقدره. ومثله لا يوصى، ولا يستوعب له القول ولا يستقصى. والله تعالى يرقيه إلى درجات الكرامة، ويجعل فيما فوض صلاح الخاصة والعامة.

والاعتماد فيه على العلامة الشريفة، السلطانية الملكية المعزية – زاد الله علاها وشرفها، إن شاء الله عز وجل. كتب في التاسع من شهر رمضان، سنة أربع وخمسين وستمائة. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وسلم تسليمًا كثيرًا. وحسبنا الله ونعم الوكيل[1]".

ونسخة التقليد الثاني:

"الحمد لله، كافل المزيد لمن شكره، ورافع الدرجات لمن أطاعه فيما نهاه وأمره، وهادي أمة الحق إلى السبيل الذي يسره، وشرعه الذي ارتضاه لدينه وتخيره. وجاعل العلماء ورثة أنبيائه، فيما أباحه من الأحكام وحظره.

أحمده حمدًا لا يحصى عدده. وأشكره شكرًا يتجدد كلما طال أمده. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، شهادة تستنفد الإمكان. ويشهد بالإخلاص فيها الملكان–. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي اصطفاه وانتخبه. وفرض اتباعه على خلقه وأوجبه. وبعثه رسولًا في الأميين. وأرسله رحمة للعالمين.

ونصب شريعته سبيلًا منجيًا. وطريقًا إلى الرسل مؤديا. وشرف رتبتها وعظمها. وأعلى قدر من رقى ذروتها وتسنمها –صلى الله عليه– ما تعاقب شمس وقمر. وذكر مبتدأ وخبر وجرى بالكائنات مشيئة وقدر.

---

[1] نهاية الأرب جـ 29، ص 442-445.

وعلى الأنبياء، الذين أخلصهم بخالصةٍ ذكرى الدار، وجعلهم من المصطفين الأخيار. وعلى آله أولى الأيدي والأبصار. وأصحابه المهاجرين والأنصار. صلاة دائمة الاستمرار. باقية على تعاقب الليل والنهار.

أما بعد، فإن الله. تعالى – جعل شريعة نبيه صراطًا متبعا وطريقًا مهيعا[1] ومحلاً مرتفعا. وأنزل بتعظيمها قرآنا، وجعلها بين الحق والباطل فرقانا. فقال مخاطبًا لنبيه – تنبيهًا وتعليمًا، وتبجيلًا لقدرته وتعظيما: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق، لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما. وعظم قدر العلماء في آياته المحكمات، وكلماته البينات، فقال عز وجل: يرفع الله الذين آمنوا منكم، والذين أوتوا العلم درجات.

فتعين بذلك على ولاة الأمور، من الاجتهاد المأثور، أن يتخيروا لهذا المنصب الشريف، من الولاة: من هو أجلهم علما. وأعدلهم حكما، وأنفذهم في الحق سهما. وأضواهم حسا، وأشرفهم نفسا، وأصلحهم يومًا وأمسا. وأطهرهم وأورعهم. وأجداهم للإسلام وأنفعهم.

وكنا قد مثلنا كنانة[2] العلماء بمصرنا، فعجمنا عيدانها. واختبرنا أعيانها. فوجدنا المجلس العالي: القاضي الأجل، الصدر الكبير، الإمام العالم العامل الزاهد العابد، الكامل الأوحد، المجتبي المؤيد الأعز الأسعد، تاج الدين جلال الإسلام، ضياء الأنام، بهاء الملة، شمس الشريعة سيد الحكام، قدوة العلماء: يمين الملوك والسلاطين، قاضي قضاة المسلمين، خالصة أمير المؤمنين: عبد الوهاب، بن القاضي الفقيه، الأجل الأعز، أبي القاسم خلف – أدام الله تأييده وبسطته، وتمكينه ورفعته – قد زادت صفاته على هذه الصفات، وأوفت عليها أتم الموافاة. واختبرنا منه رجلًا، لو عرضت عليه الدنيا لم يردها. ولو صور نفسه لم يزدها. ووقع على سيادته إجماع الحاضرين والبادين، والمسودين والسائدين. وشهدوا بها، ونحن على ذلك من الشاهدين.

ففوضنا إليه ما فوضناه: من قضاء القضاة بمصر المحروسة، والأقاليم القبلية، وما معها. والأوقاف والمدارس وما جمعها – الجارية في نظر الحكم العزيز. ثم تجدد لنا نظر يعم المسلمين شانه، ومنظر يرمقهم بالمصالح انسانه. وعلمنا أن هذه الولاية بعض استحقاقه،

---

[1] واضحًا متسعًا.

[2] الكنانة: وعاء السهام.

وأنها قليلة في جنب نصحه للمسلمين وإشفاقه. وأن صدره الرحيب لا يضيق بأمثالها ذرعا، ولا يعجز –بحمد الله– أن يرعيها بصرًا من إيالته وسمعا. إذ كان قد أحيى بها السنة السلفية، وأظهر أسرار العدل الخفية. وزاد الحق بنظره وضوحا، والمعروف دنوًّا والمنكر نزوحا، رأينا أن نجمع إليه قضاء القضاة بالقاهرة المعزية والوجه البحري، وما كان يتولاه من قبله، من أوقاف البلاد ومدارسها، وربطها ومحارسها، ومنابت العلوم ومغارسها.

وقد أكملنا له بذلك قضاء القضاة بجميع الديار المصرية: أرجاءً وأكنافا، ومداين وأريافا، وأوساطًا وأطرافا. وجعلناه الحاكم في أقضيتها، والمتصرف في أعمالها ومدانيها. وأقاصي بلادها وأدانيها. وأطلقنا يده في أحكامها، وما يراه من تولية وعزلٍ لحكامها. والنظر فيما كان الحكام قبله يتولونه من الوقوف. وهو غني أن يوصي بنهي عن منكر أو أمر بمعروف. لما فيه من صفات الكمال، وشريف الخلال. ولم نستوف وصية في عهدنا إليه ولم نستقصها، واستغنينا عن مبسوط الأقوال بملخصها – تحققًا أنه صاحب قياس الشريعة ونصها.

فليحكم بما فوضناه إليه، وبسطنا فيه يديه: من الجرح ولتعديل[1]، والإقرار والتبديل. والله يوفقه فيما تولاه قائلا وفاعلا، ويرشده لمراضيه مسئولا وسائلا، ويجعل الصلاح للكافة به شاملًا. ويقرن التقوى بلسانه وقلبه، ويلبسه من السعادة ملبسًا لا تتخطى الخطوب إلى سلبه. ويجعله داعيًا إلى الله على بصيرة من ربه. إن شاء الله عز وجل.

"كتب لثمان بقين من شهر رمضان المعظم، من سنة أربع وخمسين وستمائة. بالإشارة العالية الصاحبية، الوزيرية المولوية الشرفية، ضاعف الله علاها. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله، وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل".

وكتب الوزير الصاحب شرف الدين الفائزي – على كل من هذين التقليدين، تحت خط السلطان في بيت العلامة، ما مثاله: "تمثيل الأمر العالي – أعلاه الله وشرفه[2]".

---

[1] أي الحكم بعدالة الأشخاص، أو نفيها عنهم.

[2] نهاية الأرب، جـ29، ص 445-448.

الملحق الثاني

نص التقليد الوزارة للقاضي ابن بنت الأعز

بتاريخ 10 رمضان 655هـ في سلطنة المنصور علي بن أيبك فوضت الوزارة لقاضي القضاة عبد الوهاب المعروف بابن بنت الأعز بدلًا من قاضي القضاة السنجاري، ونتعرف من خلال هذا التقليد على مهام الوزير في هذه الفترة وكان له دور عظيم آنذاك ثم تراجع دور الوزير بعد ذلك في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وما بعده، بل أنه ألغاه فترة، وفيما يلي نص التقليد الذي نقله لنا النويري وهو بعد البسملة ما يلي:

"الحمد لله وبه توفيقي. الحمد لله الذي أوضح بعد الغي سبيل الرشد. وتدارك من المجد ما أخلق من أبراده[1] الجدد. وثقف[2] قناة الملك حتى لا يرى فيها عوج ولا أود[3]. واستغنى في تدبير سلطانه العظيم عن وزير به يعتضد.

أحمده على نعم سهلت صعبا. وسقت على ظمأ باردًا عذبا. ورجع بها ما ضاق من الأمور واسعًا رحبًا. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي اضحى به معهد الإيمان معهودا. ونظام المكرمات منضودا، وأنوار مناقبهم متوقدة لا تعرف خمودا.

وبعد، فلما كان المجلس السامي، الصاحب الأجل، الصدر الكبير، الإمام العالم، الوزير الكامل، المجتبي المختار، تاج الدين، بهاء الإسلام، مجد الأنام، شرف الوزراء زين الفضلاء، رئيس الأصحاب، صفوة الملوك والسلاطين، مفتي الفرق، خالصة أمير المؤمنين: عبد الوهاب ابن القاضي الأعز خلف – أدام الله سعادته، وقرن بالتأييد بدأه وإعادته- ممن سلكت به التجربة حزنًا وسهلا[4]، وراض جامح الأمور ناشئًا وكهلا، وتمت كلمات تفضيله بفضائله صدقًا وعدلا، وجددت له مساعيه الحميدة ملابس ثناء لا تبلى. وأجلى من أبكار معانيه بدورًا لا تعرف أفولاً ولا كسوفًا، واستل من آرائه شعلًا، فلو طبعت لكانت سيوفًا. واتسق نظام بلاغته، فكأنه نظام فريد. واستعيدت ألفاظه فما أخلقها العود على المستعيد. وحلى بدرر مساعيه جيدًا من الملك عاطلا، وعاد ربع المكارم بمناقبه عامرًا آهلا.

---

(1) الأثواب أو المعاطف.

(2) سوى.

(3) التواء.

(4) الحزن صد السهل، أي الأرض الصعبة.

رسم بالأمر العالي المولوي السلطاني، الملكي المنصوري النوري – شرفه الله وأعلاه، وأنفذه وأمضاه – أن يفوض إليه أمر الوزارة، لما علم فيه من السؤدد الذي أقتاد به صعب المكارم والمفاخر، التي حاز منها ما لم يحزه الأوائل، وإن جاء في الزمن الآخر. والفضائل التي فاز منها بقصب السبق، والأحكام التي تحلى فيها بدر الأناة والرفق. والسياسة التي سلك بها نهج السبيل إلى الحق. والمعالي التي أبدى في كسبها ما أبداه، من ثغره الضاحك ووجهه الطلق. والنزاهة التي أهلته لأشرف المناصب، وقضت له بسلامة العواقب، والصنايع التي غذت معارفه عند مناكرة النوائب، والمكارم التي لحت في العلو، فكأنها تحاول أخذ ثأرٍ من الكواكب.

ولقد أمعنا النظر في إرتياده. وانتقدناه من بين الناس، فلم نألُ جهدًا في انتقاده. وخطب لهذه الرتبة الرفيعة لما أوراه في المكرمات من زناده. وأهل لهذا المنصب الشريف الذي يدع الآباء والأبناء من حساده.

فليتول ما وليناه من أمر الوزارة، فهو لها من الأكفاء. وما اصطفيناه إلا هو جدير بهذا الاصطفاء. ولمثل هذه الرتبة يتخير الأكارم من الرجال. وإذا تناسبت الاشياء، ظهر عليها نضرة وجمال. فليرهف لتدبيره عزمة الماضي الضرائب. وليستر بمحاسن سعيه ما يبدو له من المعايب. وليهتم بأمر الأموال، فإن الأغراض منها مستفادة. وليول من الأمناء من يستحق منا الحسنى وزيادة.

ولينعم النظر في عمارة البلاد. واستعمال العدل الذي به تدر أرزاق العباد. وبنوره يهدي إلى سبيل المراشد كل هاد. وعنده يوجد تصديق ظنون الرواد والوراد. وليكن لأحوال ولاة الأمور متفقدا، وللنظر في أحوالهم مجددا. وليضرب عليهم بالأرصاد مغيبًا ومشهدا. وليصفح عن من لم يكن منهم للزلة متعمدا. فما نؤثر إلا أن يكون الإحسان للناس شاملا، والبر إليهم متواصلًا. وما تحسن السير إلا إذا تحلت بالمناقب والمفاخر. وتضمنت محاسنها بطون الأوراق وصدور الدفاتر.

وليتناول من الجامكية والجراية[1]، لاستقبال المباشرة في الشهر، من العين مائة دينار من الجوالي[2] بالصرف الحاضر. ومن الغلات، من الأهراء المباركة بمصر المحروسة، خمسين إردبا قمحا وشعيرا – ثلثين وثلث. ومن الراتب – الشاهد به الديوان المعمور لمن تقدمه – النصف".

---

[1] الجامكية: مرتب ثابت، والجراية عطاء من الطعام أو غيره، فوق المرتب.

[2] ما يؤخذ من أهل الذمة. الجزى، جمع جزية، والجوالي في الأصل جمع جالية، ثم أطلقت على أهل الذمة، ثم على ما يجبى منهم.

وعين جهات الراتب، فقال: "الخبز من المخابز، واللحم مع التوابل والخضر المثمنة، وما هو مقرر على دار الوكالة مشاهرة، من عرصتى الفاكهة بالقاهرة ومصر والرباع، وغير ذلك. والعليق المقرر على الاسطبلات من الأهراء أيضًا. وإن تعذر حصول الغلة المقدم ذكرها، والعليق المذكور، يثمن بالسعر الحاضر، وتكون جهته من جهة الجامكية. فليستعن بهذا المقرر على كلف أوقاته. وليصرفه في وجوه نفقاته، بعد العلامة الشريفة أعلاه، وثبوته بحيث يثبت مثله، إن شاء الله تعالى.

وكتب في العاشر من شهر رمضان المبارك، سنة خمس وخمسين وستمائة، بالإشارة العالية المولوية الأتابكية الفارسية – أدام الله علوها. الحمد لله وحده. وصلواته على سيدنا محمد نبيه، وآله، وسلامه[1]".

[1] نهاية الأرب، جـ29، ص 462-465.

obeikandl.com